دور يهود الخزر في متغيرات الديانة اليهودية فكرياً وعقدياً

م.د. فواز جسار غريب فالح الجسار

كلية الشريعة الإسلامية – الكويت

الكلمات المفتاحية: اليهودية – الخزر – متغيرات الديانة

الملخص:

الخزر هم من أصول تركية قدموا من آسيا متجهين نحو أوروبا الشرقية ظهروا في حوالي القرن الثاني الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي.

وملك بلاد الخزر وحاشيته وقادته كانوا على دين اليهودية بالاعتناق، ولا يمتون بصلة ليهود بني إسرائيل.

واليهود اليوم الموجودون الآن في القدس والضفة الغربية هم يهود روسيا بالذات أبعد اليهود على الإطلاق عن أن يكونوا حقاً من بني إسرائيل.

ومن أهداف الخزر المتهوده في السيطرة على العالم وتدمير المجتمعات أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً فكان لابد من التخفي والسير بحذر لتحقيق هذه الأهداف عن طريق المنظمة الصهيونية والماسونية.

لقد كان ليهود الخزر الأثر البالغ على الديانة اليهودية بحلتها الجديدة وزادوها تحريفاً.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَام ۚإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١].

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

هذه دراسة موجزة عن دور يهود الخزر في متغيرات الديانة اليهودية فكرياً وعقدياً، فاليهود أعداؤنا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فحينما بعث نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- سارع اليهود إلى تكذيبه وإنكار رسالته مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، بل قالوا لقريش عبدة الأصنام بأنهم أهدى سبيلاً من محمد -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلً [النساء: ٤٩ – ٥٠].

وحاربوا النبي -صلى الله عليه وسلم- بشتى الوسائل بالشبهات والشكوك والكيد والنفاق، والاغتيال والقتال والسحر والسم.

وهم أعداؤنا حاضراً باحتلالهم أولى القبلتين ومسرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وثالث المساجد التي تشد الرِّحال إليها وقتلهم المسلمين وتشريدهم واحتلالهم ديارنا.

أهمية الدراسة:

1- بيان أهم العوامل التي أدت لدخول الخزر في الديانة اليهودية.

2- دراسة مدى تأثر اليهود بالأفكار الوثنية.

3- أهم الأفكار والمعتقدات التي انبثقت من يهود الخزر.

فمن خلال هذا البحث سنتعرف على الدور المهم ليهود الخزر في مجريات التاريخ اليهودي وأثرهم الفكري والعقدي على الديانة اليهودية.

مشكلة الدراسة:

1- ما هي أهم العوامل التي أدت لدخول الخزر في الديانة اليهودية؟

2- ما مدى تأثر اليهود بالأفكار الوثنية؟

3- ما هي أهم الأفكار والمعتقدات التي انبثقت من يهود الخزر؟

أهداف الدراسة:

1- بيان أهم العوامل التي أدت لدخول الخزر في الديانة اليهودية.

2- بيان مدى تأثر اليهود بالأفكار الوثنية.

3- بيان أهم الأفكار والمعتقدات التي انبثقت من يهود الخزر.

الدراسات السابقة:

1- الخزر بين القرنين 7 و9م أصلهم-قيام مملكتهم-تهودهم، شارف خالد، رسالة ماجستير،

جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2011م.

2- يهود اليوم ليسوا يهوداً، هيئة التحرير، الهند 1994م، الجامعة السلفية.

3- صلة يهود اليوم ببني إسرائيل، بشير إسماعيل حمو، رسالة نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة للدراسات الإسلامية كلية أصول الدين قسم العقيدة المعاصرة سنة 2016م.

هذه بعض الدراسات السابقة وأما موضوع بحثي: أهم العوامل التي أدت لدخولهم في الديانة اليهودية، والواقع الديني في إمبراطورية الخزر وسقوطها، وأهم الأفكار والمعتقدات التي انبثقت من يهود الخزر.

خطة البحث:

وجاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث:

التمهيد: أهم العوامل التي أدت لدخولهم في الديانة اليهودية.

المبحث الأول: الواقع الديني في امبراطورية الخزر.

المبحث الثاني: سقوط امبراطورية الخزر والآثار المترتبة عليه.

المبحث الثالث: أهم الأفكار والمعتقدات التي انبثقت من يهود الخزر.

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

التمهيد: أهم العوامل التي أدت لدخولهم في الديانة اليهودية.

لقد تمكن القائد الخزري "بولان" من تأسيس إمبراطورية خزرية يهودية في آسيا وأوروبا الشرقية كانت أراضيها تمتد على مساحات شاسعة نحو 800ألف كيلو متر مربع، عرفت باسم "خزرايا"، وكانت عاصمة هذه الدولة هي مدينة "إتل"، وقد توصل الملك الخزري "بولان" إلى استنتاج بأن حكمه وسلطانه ونفوذه سوف يتلاشى ويختفي، فضل الملك الخزري "بولان" اعتناق الديانة اليهودية لكي يرضى طموحه وتطلعاته الإمبراطورية على أمل أن يؤسس إمبراطورية يهودية ضخمة على غرار الإمبراطورية العربية الإسلامية، والإمبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية أو البيزنطية.

وبالرغم من اعتناق شعب الخزر للديانة اليهودية، وأصبحت هذه الديانة الدين الرسمي لبلاد الخزر، إلا أن هذا الشعب ظل متمسكاً بعاداته وثقافته الوثنية البدائية، وأيضاً بلغته الصقالبية، ولم يتكلم هذا الشعب إطلاقاً بما يسمى باللغة العبرية[1].

ويبدو أن مملكة أو إمبراطورية الخزر اليهودية "خزاريا" كان لها شأن عظيم في العالم القديم، ففي الوقت الذي توج فيه "شارلمان" إمبراطوراً على الغرب، كانت تحكم أوروبا

الشرقية الممتدة بين القوقاز ونهر الفولجا، دولة يهودية كانت تعرف اسم :إمبراطورية الخزر"، وقد لعبت هذه الدولة في أوج سلطانها من القرن الميلادي السابع إلى القرن الميلادي العاشر، دوراً هاماً في تشكيل أقدار أوروبا في العصور الوسطى وبالتالي في العصور الحديثة أيضاً، وقد شغلت بلاد الخزر موقعاً استراتيجياً رئيسياً في المدخل الحيوي بين البحر الأسود وبحر قزوين حيث وقفت القوات الشرقية في ذلك العصر وجهاً لوجه، وكانت بلاد الخزر بمثابة حاجز حمى بيزنطة من غارات البرابرة الأشداء أهل السهوب الشمالية من بلغار ومجرين وبشنج ثم الفاينكج والروس[2].

ولقد ألف أحد المؤرخين اليهود كتاباً حول هذه المملكة بعنوان: "إمبراطورية الخزر وميراثها القبلية الثالثة عشر، تأليف: آرثر كوستلر، وقد ترجمته منشورات فلسطين المحتلة: "حمدي متولي مصطفى صالح" ولاحظ إضافة المؤلف القبلية الثالثة عشرة وهو يقصد الزائدة على الأسباط الاثني عشر؛ هذا الكتاب من أحسن ما ألف عن هذه الإمبراطورية وما يزيده أهمية هو اعتماده الكبير على المراجع العربية خاصة ابن فضلان والاصطخري وابن حوقل والمسعودي وابن سعيد المغربي واليعقوبي والمقدسي وابن النديم والطبري وابن مسكويه والبيروني وياقوت الحموي، ومما يلاحظ كذلك أن ابن فضلان هذا كانت كتاباته وصفية أي: أنه سافر إلى تلك البلاد مكلفاً من قبل الخليفة المقتدر لتقصي أحوال تلك البلدان، ولا شك أن هذه المراجع القيمة التي هي مخطوطات في جامعات الغرب هي مصدر مادة دسمة عن هؤلاء القوم ونحن أمامنا هذا المرجع مع ما فيه من بتر للحقائق في وصف ابن فضلان من قبل كوستلر ولا شك بأنه يختار ما يوافقه مع أنه أبان أموراً جداً هامة وخاصة عن أخلاقهم وطباعهم الدنيئة وانتشار الشذوذ الجنسي بينهم وغيره وأهمية هذا الكتاب لنا أنه يساهم مساهمة فعالة في نقض مفهوم الشعب المختار فهل الاختيار إذا ما زال في مخيلة اليهود تم على أساس العرق أم على أساس الديانة وبهذا تنهار هذه النظرية المفتراه من قبل اليهود الذين هم مختارون للعنة[3].

إن هذا التحول جاء وسط ظروف مختلفة بحيث كانت تسيطر على العالم قوتين وهما: الإسلام والمسيحية، أما اليهودية فكانت تعيش حالة من الاضطهاد والتردد حيث قام الإمبراطور البيزنطي رومانوس[4] يهود البيزنطيين باعتناق المسيحية ومن أبى ذلك يطرد من الإمبراطورية، مما أدى إلى هجرة بعض هؤلاء اليهود إلى مملكة الخزر باعتبارها مملكة وثنية لا تدين بأي دين سماوي[5].

أما عن الروايات التي تنقل لنا كيفية وظروف هذا التحول فقد جاءت مزيج بين الحقيقة

والأساطير ولكن في عمومها متفقة في إطارها العام.

أما الروايات العربية: فلا يوجد بالعربية رواية واحدة مشهورة ومعتمدة حول تهود الخزر ولربما كانت أكثر الروايات شهرة وتفصيلاً هي الرواية المنقولة رواية المسعودي حيث قال: ((وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد انضاف إليه خلق من اليهود ووردوا عليه من سائر أمصار المسلمين وذلك أن ملك الروم في وقتنا هذا (332هـ) وهو أرمانوس نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية وأكرههم... فتهارب خلق من اليهود من أرض الروم إلى أرضه على ما وصفنا، وكان لليهود مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا))[6].

وأما الروايات العبرية: ما رواه هاليفي عن تهود الخزر: حيث قال: ((وكان مع ملك الخزر واعني به الملك الذي تبنى اليهودية منذ أربعمائة سنة مضت ولقد ذكر حسب ما جاء في كتب التاريخ أن هذا الملك قد رأى في ما يراه النائم عدة مرات تحدث إليه وأخبره أن نواياه مقبولة من قبل الخالق ولكن أعماله مرفوضة، ومع ذلك كان شديد التعلق بديانة الخزر الوثنية يشارك في الأعمال التعبدية داخل المعبد ويقدم الأضاحي بقلب مخلص، وفي الوقت الذي كان منشغلاً بهذه الأعمال ظهر له ملاك في الليل قائلاً: نواياك مقبولة لكن أعمالك مرفوضة، وقد دفعه هذا إلى البحث عن الإيمان الصحيح والديانة الحقة، وهكذا أصبح يهودياً ومعه كثير من الخزر وكان بين حجج ومناقشات العالم اليهودي بعض ما ارتاح له قلبه وارتضاه فهمه، ولقد رأيت أنه من المفيد عرض هذه الأشياء كما وقعت لي والعاقل سيفهم))[7].

وذكر اللاوي في كتابه رواية عن تهود جمهور الخزر، فقال: ((سئلت عما عندي من الاحتجاج على مخالفتنا من الفلاسفة وأهل الأديان ثم عن الخوارج الذين يخالفون الجمهور تذكرت مهما قد سمعته من حجج الحبر الذي كان عند ملك الخزر الداخل في دين اليهود...

على ما شهد وجاء في كتاب التواريخ أنه تكرر عليه رؤيا كأن ملكاً يخاطبه ويقول له أن نيتك مرضية عند الله لكن عملك غير مرضي وكان يجتهد جداً في التعبد في دين الخزر حتى أنه كان خدمة الهيكل والقرائين بنفسه بنية صافية خالصة فكلما اجتهد في تلك الأعمال، جاءه الملاك في الليل يقول له: نيتك مرضية وعملك غير مرضي، فسبب له ذلك البحث عن الأديان والنحل وتهود آخراً هو وجمهور الخزر وكان من حجج ما أقنعني، وطابق اعتقادي، فرأيت أن أثبت ذلك الاحتجاج كما وقع والعقلاء يفهمونه))[8].

فكان التهود هو الخيار الثالث، فهو إضافة يمنحهم فرصة ذهبية للدخول إلى عالم التجارة الدولية التي كان يسيطر عليها اليهود ويمكنهم من لعب دور الوسيط التجاري بين

الإمبراطوريتين المسيحية والإسلامية.

ولا نعرف مدى وصولهم إلى الحاخامية الكاملة على الأقل في الفترة قيد الدراسة، علما أننا لا نرغب في الإصرار على القول أن التحول الرسمي قد تم حوالي 740م أثر مناظرة دينية حسب ما روى هاليفي في كتابه: "الحجة والدليل في نصر الدين الذليل"[9]، فذلك يبقى على عهدته دون تأييد واضح من مصدر آخر، لكن أن يكون التأثير اليهودي قد بدا يشعر به في بلاد الخزر قبيل منتصف القرن الثامن أمراً أكثر احتمالاً من القول بان ذلك حدث بعد 800م حسب رواية المسعودي، هذا ويشير دنلوب إلى أن القول بأن الخزر قد أصبحوا يهوداً في وقت مبكر هو أمر ممكن إنما بصعوبة وإن كانت تلك المحصلة التي تقود إليها كل الروايات[10].

المبحث الأول: الواقع الديني في امبراطورية الخزر

الخزر: هم جنس كان يعيش في المنطقة الواقعة قرب بحر قزوين، وكان الخزر مختلطين هناك بالبلغار والتتر أوالمغول إلى غيرهم وهم يشكلون جماع سكان الاتحاد السوفيتي والامبراطورية الروسية من قبل[11].

والخزر : اسم إقليم من قصبة تسمى إتل، واتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار إتل مدينة. والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة.

وقد أثبت كثير من المؤرخين أن الخزر قبيلة من أصل تركي[12] عاشت في منخفض الفولجا جنوب روسيا وكوَّنت مملكة كان حكامها وبعض سكانها يدينون بعبادات وثنية ولكنهم تحولوا إلى اليهودية[13].

وإن ما تفضحه أصول (327) مرجعاً ودراسة من حقائق عن الخزر التي تضمها مكتبة نيويورك العامة، فمؤلفة بستة عشر لغة قديمة وحديثة استعملها شعوب مختلفة، وفي المكتبات الخاصة الرئيسية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأخرى.

وغيرها من المراجع والدراسات مختصر في الموسوعة اليهودية طبعة 1903م تشير إلى أن الخزر: شعب خليط تركي، فنلندي، مغولاني (شبيه بالغول) غامض الأصول بالنسبة لوجوده التاريخي في قلب آسيا، شق طريقة بحروب دموية في حوالي القرن الأول قبل الميلاد نحو أوروبا الشرقية حيث أقام مملكة الخزر وامتزجت حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا؛ أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة، ودفعه توقه إلى السلب والانتقام من جهة أخرى على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية[14].

ووجدوا الخزر بين قوتين عظيمتين آنذاك بين حدود الخلافة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية، وقد عرفوا الخزر بقوتهم وشراستهم في القتال، وقد كان للخزر حروب كثيرة بينهم

وبين المسلمين فقد كان موقعهم حساس وشديد الأهمية، فهو يقع بين قوتين عظيمتين، وكان بمثابة بوابة للدخول لأوروبا الشرقية[15].

وقدموا الخزر إلى شرقي أوربا واستقروا حول بحر قزوين ومناطق شمال القوقاز، وقد امتد نفوذهم من بحر قزوين ونهر الفولغا إلى نهر الدنبيير، وعاصمتهم تسمى (أتيل) وكما شمل نفوذهم جزءاً كبيراً من جنوب روسيا وامتدت إلى الغرب الأوروبي[16].

وكان الخزر في بادئ أمرهم شامانيين، وهي عبارة عن ديانة وثنية بدائية قديمة كانت منتشرة خلال الأزمنة القديمة في شمال قارتي آسية وأوروبة، وتؤمن الديانة الشامانية بوجود عالم من الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وبأن العالم كله يقع تحت سيطرة "الشامان" أو الكاهن الذي يستخدم السحر ويلجأ إليه للكشف عن الغيب والسيطرة على مجريات الأمور في العالم[17].

وكانت شعوب الخزر تتكون من عدة أجناس وديانات، ولعل الجدير بالذكر هنا تقسيم المجتمع الخزري على أساس ديني عقدي، فقد كان المجتمع الخزري يضم الكثير من الديانات والعقائد التي شكلت النسيج الاجتماعي لمملكة الخزر، فقد كانت تضم المسلمين والنصارى واليهود بالإضافة إلى الديانات الوثنية كما سيأتي.

وكانوا يعتقدون في قرارة أنفسهم أن أعدل الناس هم المسلمون فكانوا يلجؤون للمحاكم المسلمة في استئناف أحكامهم الصادرة في المحاكم المسلمة، وكان يسمح باستئناف أحكام الخمس الأخيرة إلى المحكمتين الإسلاميتين؛ إذ كانوا يرون أنهما أكثر عدالة من المحاكم الأخرى[18].

إلا أن الغالب على أخلاق الملك وخاصته أخلاق أهل الأوثان يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم ووضعوا أحكاماً وقوانين خصوا بها على رسوم قديمة مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى[19].

وقد كان الملك وجنده والخزر الخلص في الجزء الغربي من بلاد الخزر، وأما الشرقي ففيه معظم التجار والمسلمين والمتاجر[20].

المبحث الثاني: سقوط امبراطورية الخزر والآثار المترتبة عليه.

كانت امبراطورية الخزر في منتصف القرن العاشر دولة مزدهرة، فقد عرف عنهم نجاحاً عسكرياً ملموساً ضد البيزنطيين، إلا أن ازدياد قوة الروس شكل خطراً عليهم ويبدوا أن الروس كانوا تحت سيطرة الخزر، بحيث كان ملك الروس يطلق لقب خاقان وكذلك كان له خليفة، وكان هذا الخليفة يقود الجيوش ضد الأعداء وهكذا كان الحال عند الخزر.

واندلعت حروباً بين العرب والمسلمين من ناحية، والجيش الخزري من ناحية ثانية، ويقسمون تلك الحروب إلى قسمين: الأول يعرف باسم الحرب العربية الخزرية الأولى، والثاني باسم الحرب العربية الخزرية الثانية.

1- الحرب العربية الخزرية الأولى: فالمسلمون غزو "بلنجر" في العام الثاني والثلاثين للهجرة الموافق للعام 642م، دون أن تلحق بهم أي خسارة حتى أن فرسانهم توغلوا حتى "البيضاء" على مسافة مائتي فرسخ من بلنجر[21].

2- الحرب العربية الخزرية الثانية: في العام الميلادي 722 هاجمت جيوش الخزر "اللان" والتقوا بالجيش الإسلامي بقيادة "ثبيت النهراني" في مرج الحجارة في أرمينية، وقد تمكن الجيش الخزري من النيل من الجيش الإسلامي في هذه المعركة وحققوا انتصاراً كبيراً عليه، فغضب الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك غضباً شديداً لأن الجيش الخزري بدأ في احتلال الأراضي التي أخلاها الجيش الإسلامي[22].

ولقد كان الروس خلال القرن التاسع أقوياء بما فيه الكفاية لاحتلال جزء من الأراضي الخزرية في الغرب بما في ذلك مدينة كييف، فلقد حدثت حملات روسية محددة هبوطاً من الفولجا ووصل الروس في أيام السيد حسن بن زيد حاكم طبرستان فيما بين 251هـ-270هـ إلى قزوين[23].

كان هدف الروس هو السلب والنهب ووصفوا حملاتهم بمحطات تجارية لتبادل السلع مع الخلافة الإسلامية –إلا أن الطرق المؤدية إلى بحر قزوين عبر الفولجا- كانت تحت سيطرة الخزر وكان على الروس أن يستأذنوا من الخزر لمرور أي أسطول صغير من اساطيلهم وأن يدفعوا 10% رسوم الجمارك المقررة، وفعلاً دفعت الأساطيل الروسية ما عليها من رسوم وتجولت في بحر الخزر وتبادلت التجارة مع الشعوب، إلا أنه حدثت حملة روسية على ميناء أباسكون في طبرستان وكانت نتيجته الهزيمة وذلك بين سنة 864م و884م، ولكن الروس أعادوا الكرة سنة 910م ونهبوا وسلبوا وأسروا عدداً من المسلمين وهذا الحدث سبب للخزر متاعب خطيرة وذلك لعلاقتهم الودية من الخلافة ووجود فرقة المرتزقة المسلمين في جيشهم وقد تأزمت الأمور بين الخزر والروس ونشأ قتال بينهم نتج عنه دم كثير[24].

لقد تمكن الروس من توجيه ضربة قاضية للخزر واحتلوا جميع أراضيها، وبهذا ينتهي الدور السياسي ليهود الخزر وذلك في حدود القرن 10م، إلا أن الخزر استطاعوا الاحتفاظ بكيان اجتماعي هزيل خاص بهم في بلادهم حتى القرن 13م، إلا أنهم رحلوا عن ديارهم فارين من القبائل المغولية التي كانت بقيادة جنكيزخان وجاء بعده ابنه أوكتاي، ومن هذا تشتت أمر

شعب الخزر في كافة أرجاء أرض الروس وبلدان أوروبا الشرقية ثم الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بعد اكتشافها.

فيهود الخزر أخفوا جذورهم الخزرية في العالم كله وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فلم يسمحوا بانتشار حقيقة انحدارهم العرقي من سلالة شعب الخزر الآسيوية في جميع وسائل الإعلام المختلفة[25].

المبحث الثالث: أهم الأفكار والمعتقدات التي انبثقت من يهود الخزر

لقد احتفظ الخزر بكثير من العقائد الوثنية حتى بعد أن أحرزوا قدراً متقدماً من التطور، حيث عرفوا نظام الملكية المزدوجة المعروف بين القبائل التركية وبعض الشعوب الآسيوية، وكان الخاقان وظيفة اجتماعية والملك وظيفة إدارية بحتة[26]، فقد كان الخاقان لا يظهر إلا مرة واحدة كل أربعة أشهر، ولا يتحدث إلا إلى نفر محدود من الناس وكان موضع تبجيل كبير، وتتويجه كان يجري في احتفال مهيب، وكان دائماً من سلالة ملكية حتى لو كان الوريث شخصاً عادياً، قال المسعودي: ((إن في مملكة الخزر خاقان رسمه أن يكون في يدي ملك غيره وفي داره، فالخاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا العامة، ولا الخروج من مسكنه حق حرمه، لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر من أمر المملكة شيئاً ولا تستقيم مملكة الخزر لملكهم إلا بخاقان يكون عنده في دار مملكته ومعه في قصره))[27].

وكانت سلطة الخاقان مطلقة حتى لو أنه طلب إلى أحد أن يقتل نفسه لفعل، رغم ما ذكر من انعزاله إذ كان نائبه هو الذي يصرف شؤون الدولة شاملة، كإعداد الجيوش وقيادتها وهو الذي يظهر إلى العامة ويقودهم في الحرب، وهو الذي كان يمتلك جميع القوى ذات التأثير، قال ابن فضلان: ((فأما ملك الخزر واسمه خاقان فإنه لا يظهر إلا كل أربعة أشهر متنزها، ويقال له خاقان الكبير، ويقال لخليفته خاقان بك، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه))[28].

وكما مر فشعب الخزر قبل تهوده شعباً وثنياً يؤمن بالديانة "الشامانية" وهي دين بدائي بشمال آسيا وأوروبا (لدى بعض هنود أمريكا) ويتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب من الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وبأن هذا العالم لا يستجيب إلا للكاهن (الشامان) الذي يستخدم السحر لمعالجة المرض وكشف الغيب والسيطرة على الأحداث[29].

ومن المعتقدات التي ظهرت القبالة: وهي عبارة عن تعاليم شفهية قديمة موروثة يزعم أحبار اليهود أنهم تلقوها عن نبي الله موسى -عليه السلام- على جبل سيناء عند تلقي التوراة المكتوبة[30].

وتعود نشأة القبالة إلى بعض أحبار اليهود المتأثرين بالديانات الشرقية والفلسفات اليونانية واستخلصوا منها الأفكار والتفسيرات الباطنية المرتبطة بأسرار الإله وخالق الكون الإنسان، كما يزعم هؤلاء الأحبار المصطفون للخوض في هذا المجال فهم الحكماء والعارفون بأسرار الإله والكون والقادرون على كشف ظهور المسيح، حتى يخلص اليهود من صنوف العذاب والشتات والاضطهاد ويقودهم إلى السيطرة على العالم وسيادته[31].

فمملكة الخزر اليهودية التي قامت في جنوب روسيا، وبالتحديد في منطقة القوقاز فيما بين نهري الفولجا والدون لم تبدأ إلا حوالي سنة 740م حينما اعتنق "خاقان" الخزر واسمه "بولان" الديانة اليهودية، وبعد بولان كان أول "خاقان" خزري يتخذ اسماً عبرياً لنفسه هو أوباديا الذي قرر ألا يرتقي عرش الخزر إلا من يعتنق الديانة اليهودية ومن ثم أقبل كثير من رعاياه على اعتناق تلك الديانة حتى يكونوا قريبين من سدة الملك[32].

واستمرت دولة الخزر اليهودية تحكم تلك المنطقة من القوقاز لمدة قرنين تقريباً وكان اسم عاصمتها "إتل" وسقطت على يد أمراء "كييف" الروس في الفترة بين سنة 964 و973م ودامت لهم ولاية في القرم نصف قرن آخر، إلى سنة 1016م.

إن أبناء إسرائيل الحقيقيين لا يعرف أحد منهم، ولا يمكن أن تصح نسبته إلى نبي الله إسرائيل الذين يقيم بعضهم في القدس وبعضهم لا يرفض سياسة إسرائيل الحالية فحسب ولكنهم ينكرون أيضاً قيام دولة إسرائيل الحالية، ويرفضون تجدد ملك إسرائيل القديم.

ومع ذلك فقد كف معظم يهود العالم تقريباً سواء منهم اليهود في أوربا الغربية أو أمريكا الشمالية أو آسيا عن الهجرة إلى فلسطين؛ بل لم يهاجر منهم أصلاً عدد كبير لسبب بسيط هو أن حياتهم حيث هم أفضل لهم بكثير من العودة إلى أرض الميعاد.

اليهود الذين يجلبون الآن لاستيطان القدس والضفة الغربية هم يهود روسيا بالذات أبعد اليهود على الإطلاق عن أن يكونوا حقاً من بني إسرائيل؛ إذ هم بقايا دولة الخزر المتهودة.

ولكن هؤلاء بالذات هم من تقيم حولهم الصهيونية الضجة الكبرى في العالم سواء حول حقهم في الهجرة من روسيا أو حقهم في استيطان الأرض العربية في فلسطين[33].

ولعل من أوائل من كشف حقيقة الخزر وسبب اندثارهم في التاريخ هو الكاتب بنيامين فريدمان حيث قال: ((وفي سنة 1945م قدمت عن الخزر دراستي المعنونة "حقائق الحياة facts of life"، التي اعتبرت نشرة على المستوى الشعبي العام عن نتائج بحثي العلمي المركّز، الذي كرستُ وقتي من أجله سنوات كثيرة.

كان الكشف عظيماً وجدّ فعّال، لكن كان واضحاً غضب من يزعمون أنفسهم "يهوداً"، وهم

المتحدرون تاريخياً من سلالة الخزر في الولايات المتحدة، فواصلوا صب جام حقدهم عليَّ منذ ذاك الحين، بسبب كشفي العلمي هذا وحده، وشرعوا منذ سنة 1946م، بإدارة حملة تشويه سمعة شريرة ضارية ضدي، بغية اخفاء هذه الحقائق عن مسيحيي الولايات المتحدة"[34].

وتدعي الصهيونية بأنها تتكلم باسم جميع اليهود، غير أنها في الواقع حركة انبثقت عن تجمعات الاشكنازيين (يهود أوروبا الشرقية والوسطى) ولم تشمل بتاتاً أي جزء من العالم اليهودي، بالطبع كان لدى معظم التجمعات اليهودية تطلع ديني نحو صهيون كرمز للمسيح المخلص، وزيارة الحج الديني إلى الأماكن المقدسة.

ولكن هذا يجب ألا يضلل أحداً، بأن يطابق بين تلك الرمزية الروحية وحركة اليهود الاشكنازيين السياسية: الصهيونية، ويشكل هؤلاء أكثر من 90% من يهود العالم، وهم أحفاد الخزر الذين تهودوا في القرن الثامن في زمن بولان الخاقان[35].

يقول الصديق الحميم لجابوتنسكي الشاعر الصهيوني "بياليك": "أنا لا أحب العرب لأنهم يشبهون اليهود الشرقيين كثيراً"[36].

هذا الأمر الذي انكشف لليهود الشرقيين مؤخراً، وأدى إلى تشكل ظاهرة تفسخ جديدة داخل الكيان الصهيوني، فرغم النسبة القليلة لليهود الشرقيين نسبة إلى يهود العالم، فإن نسبتهم داخل الكيان أعلى بكثير من تلك النسبة.

وقد اتبعت الحركة الصهيونية أساليب إجرامية وتآمرية لكي تستقدم "اليهود الشرقيين" إلى مشروعها، والاعتداءات الدموية التي قام بها الصهاينة ضد يهود بغداد نموذج لذلك: "إن إسرائيل محكومة من قبل اليهود الاشكنازيين، وسبب هذا يعود بشكل أساسي لكون الدولة الصهيونية هي من خلق الحركة الصهيونية، وبالتالي مشروع اشكنازي صافٍ. أدركت الأكثرية الساحقة من اليهود الشرقيين هذه الحقيقة الآن، وفي مقابلة حديثة أجراها مراسل شبكة تلفزيون أجنبي، صرحت امرأة شرقية بلهجة واقعية جداً: طبعاً هم يعاملوننا كمواطنين من درجة ثانية على كل حال أنها دولتهم"[37].

فاليهود المعاصرون فمن الممكن تقسيمهم إلى قسمين:

القسم الأول: قسم يعيش بصفة دائمة في الدول الأوروبية المختلفة والولايات المتحدة وغيرها، وهؤلاء في الواقع ينتمون أساساً للتشكيل الثقافي والحضاري الأوروبي والأمريكي والدول الأخرى التي يعيشون فيها.

والقسم الثاني: يعيش داخل الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين العربية، فهؤلاء يتبعون

للتشكيل الثقافي والحضاري للدول التي هاجروا منها إلى فلسطين العربية، فاليهود الغربيون "الأشكناز هم أبناء الثقافة والحضارة الغربية، أما اليهود الشرقيون "السفارد" فهم أبناء الثقافة والحضارة الشرقية بالدول الشرقية التي هاجروا منها إلى فلسطين العربية، وهي في معظمها دول عربية وإسلامية[38].

يقول بنيامين: "يمتلك من يزعمون أنفسهم "يهودا" اليوم، والذين تعود سلالة نسبهم التاريخية –باستثناء القلة النادرة منهم- إلى الخزر... يمتلكون أجهزة الأعلام العامة في الولايات المتحدة الأميركية، ويتحكمون بها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بواسطة المعونات المالية.

وتقوم هذه الأجهزة بتكوين البنية العقلية للشعب الأميركي في كل القضايا المهمة، وتحول دون إدراك هذا الشعب للحقائق، وتشتمل أجهزة الأعلام العامة في الولايات المتحدة على الصحف، التلفزيون، الاذاعة المجلات، أفلام السينما، الكتب، المسارح، وكثير مما له تأثير ونفوذ في التساهل على الرأي العام ومن النادر أن يرتاب مسيحيو الولايات المتحدة بأنهم يخضعون لعلمية غسل دماغ طوال أربع وعشرين ساعة من كل يوم، و365 يوماً من كل سنة، بإسلوب "الكذبة الكبرى"[39].

ولعل بالإضافة لما ذكره بنيامين من أسباب اندثار ذكرهم ما مر معنا من أهداف الخزر المتهوده في السيطرة على العالم وتدمير المجتمعات أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً فكان لابد من التخفي والسير بحذر لتحقيق هذه الأهداف عن طريق المنظمة الصهيونية والماسونية، وأفضل طريقة هي اخفاء حقيقة الخزر التاريخية وطمسها والتظليل علي المجتمع الغربي والعالم، فإن تحكمهم بالإعلام والمال سهل لهم غرز أفكارهم وبث سمومهم، فإنه ليس من صالح الخزر بيان تهودهم وأنهم ليسوا من الجنس اليهودي ولا ينتمون له بصلة، وهذا الأمر غير مرضي في الديانة اليهودية فهي ليست من الديانات المبشرة والدعوية، وأيضاً إذا ظهر أمرهم بأنهم يهود متهوده يفقدهم ما يتمتعون به من الدعم والاستعطاف الأوربي والغربي، فكان ما ذكر له الأثر البالغ على الديانة اليهودية بحلتها الجديدة بالطابع الخزري.

الخاتمة:

بعد البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

1- لم يكن شعب الخزر كله من اليهود، وإنما كان من مكونات المجتمع الخزري أعداد غير قليلة من المسلمين والنصارى وعبدة الأوثان.

2- كان شعب الخزر يدين بالديانة الوثنية الشامانية إلا أنهم تحولوا واعتنقوا الديانة اليهودية وعرفوا بيهود الخزر.

3- أن اليهود الذين يجلبون الآن لاستيطان القدس والضفة الغربية هم يهود روسيا بالذات أبعد اليهود على الإطلاق عن أن يكونوا حقاً من بني إسرائيل.

4- أهداف الخزر المتهوده في السيطرة على العالم وتدمير المجتمعات أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً فكان لابد من التخفي والسير بحذر لتحقيق هذه الأهداف عن طريق المنظمة الصهيونية والماسونية.

5- لقد كانوا الاشكناز (الخزر) أشد تعصباً من بقايا اليهود، استطاعوا بث سمومهم والتغلغل في العالم عن طريق طمس الهوية الخزرية التي ينتمون لها.

الهوامش:

([1]) انظر: قنيبي، نقاط على الحروف (ص112).

([2]) انظر: أرثر كوستلر، القبيلة الثالثة عشر (ص21).

([3]) انظر: أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، د. عطا الله بخيت المعايطة (ص485).

([4]) وهو رومانوس الرابع ديوجينس كان إمبراطور بيزنطي في الفترة من 1068-1071م. انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة (168/14).

([5]) انظر: المغربي، مملكة الخزر (ص19)، وقنيبي، نقاط على الحروف (ص111).

([6]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر (135/1).

([7]) Judah levi book of kuzari trans h hirshfeld new york 1946 part one pp 36-81

([8]) اللاوي أبو الحسن يهودا بن صموئيل، كتاب الرد والدليل في الدين الذليل (ص153)، ترجمة: نبيه بشير.

([9]) انظر: يهوذا بن شموئيل، الحجة والدليل في نصر الدين الذليل (ص125)، ترجمة: ليلى إبراهيم أبو المجد.

([10]) انظر: دنلوب، تاريخ يهود الخزر (ص185).

(11) انظر: رشدي محمود العاني، الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني اسرائيل (ص56).

([12]) انظر: ديورانت، ويليام جيمس (ت1981م-1401هـ)، قصة الحضارة (ص200)، ترجمة محمد بدران، والمسيري، الدكتور عبدالوهاب (ت2008)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ص149).

([13]) انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية (ص149).

([14]) انظر: فريدمان، بنيامين، يهود اليوم ليسوا يهوداً (ص14).

([15]) انظر: شارف خالد، الخزر بين القرنين 7و9م/1و3هـ، (ص28).

([16]) انظر: المغربي، د. محمد عبدالشافي، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين (ص37).

([17]) انظر: قنيبي، عصام موسى، نقاط على الحروف اليهود القدماء والمعاصرون (ص111).

([18]) انظر: المصدر السابق (ص201).

([19]) انظر: الاصطخري، مسالك الممالك (ص220)، وابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي، صورة الأرض (390/2).

([20]) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض (393/2).

([21]) انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الرسل والملوك (268/1).

([22]) انظر: قنيبي، نقاط على الحروف (ص122).

([23]) انظر: دنلوب، تاريخ يهود الخزر (ص315-316).

([24]) انظر: كيستلر، القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم (ص113-114).

([25]) انظر: قنيبي، نقاط على الحروف (ص123-124).

([26]) انظر: عزيز العظمة، العرب والبرابرة (ص144).

([27]) المسعودي، مروج الذهب (161/1).

([28]) ابن فضلان، رسالته (ص169).

([29]) انظر: حمدي متولي، المترجم كتاب: كوستلر، القبيلة الثالثة عشر، هامش (ص44).

([30]) انظر: طارق سري، القبالة اليهودية العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية (ص9).

([31]) انظر: د. هدى درويش، عقيدة القبالاه ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة (ص206).

([32]) انظر: ماركس مارجوليوس، وألكسندر ماركس، تاريخ الشعب اليهودي (ص33).

([33]) انظر: عبدالرحمن شاكر، دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل (ص14-15).

([34]) بنيامين، يهود اليوم ليسوا يهوداً (ص16).

([35]) انظر: روفائيل شابيرو، الصهيونية ورعاياها من اليهود الشرقيين (ص9).

([36]) انظر: أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى (ص457).

([37]) روفائيل شابيرو، الصهيونية ورعاياها من اليهود (ص12).

([38]) انظر: قنيبي، نقاط على الحروف (ص159).

([39]) انظر: بنيامين فريدمان (ص13).

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن حوقل، المسالك والممالك، بريل، ليدن 1873.
2. ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، تحقيق: د. سامي الدهان، دمشق 1379هـ-1959م.
3. أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، بيروت، الطبعة الثانية 1991م.
4. أرثر كوستلر، القبيلة الثالثة عشر، ترجمة: حمدي متولي مصطفى، دار الجليل، دمشق، الطبعة الثانية 1985م.
5. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي المعروف بالكرخي (ت346هـ)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت 2004م.
6. بنيامين فريدمان، يهود اليوم ليسوا يهوداً، ترجمة: زهدي الفاتح، دار النفائس بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ-1988م.
7. شارف خالد، الخزر بين القرنين 7و9م/1و3هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط فرع: العالم الإسلامي وقارة آسيا، جامعة الجزائر 2010م.
8. روفائيل شابيرو، الصهيونية ورعاياها من اليهود الشرقيين، دار الحمراء، بيروت 1991م.
9. ديورانت، ويليام جيمس (ت1981م-1401هـ)، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت وجامعة الدول العربية، تونس.
10. دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ترجمة: د. سهيل زكار، دار حسان، دمشق 1990م.
11. طارق سري، القبالة اليهودية العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية، دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 2013م.
12. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية 1387هـ.
13. عطا الله بخيت المعايطة، أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، الأثرية، عمان، الطبعة الأولى 1435هـ-2013م.
14. عبدالرحمن شاكر، دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل، دار مصباح الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1981م.

15.عزيز العظمة، العرب والبرابرة, رياض الريس للنشر، لندن، الطبعة الأولى 1991م.
16.قنيبي، عصام موسى، نقاط على الحروف اليهود القدماء والمعاصرون، دار العوام، دمشق، الطبعة الأولى 2009م.
17.اللاوي أبو الحسن يهودا بن صموئيل، كتاب الرد والدليل في الدين الذليل، ترجمة: نبيه بشير، منشورات الجمل، بغداد، الطبعة الأولى 2012م.
18.ماركس مارجوليوس، وألكسندر ماركس، تاريخ الشعب اليهودي، الصادر في نيويورك عام 1927م.
19.المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة 1393هـ-1973م.
20.المسيري، الدكتور عبدالوهاب (ت2008)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة 2006.
21.المغربي، د. محمد عبدالشافي، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى، دار الوفاء، الإسكندرية.
22.هدى درويش، عقيدة القبالاه ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة, مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي جامعات المصرية.
23.Stephen E. Atkins (2009)، Holocaust Denial as an International Movement، ABC-CLIO
24.literature hebrea en la espana medieval .

The role of the Khazar Jews

The role of the Khazar Jews in the intellectual and ideological variables of Judaism

Dr. Fawaz Jassar Gharib Al-Jassar

Islamic Sharia – Kuwait

Keywords: Judaism - Khazars - Variables of religion

Summary:

The Khazars are of Turkish origin who came from Asia and headed towards Eastern Europe. They appeared around the second century AH corresponding to the seventh century AD. The king of the Khazars, his entourage and his leaders were of the religion of Judaism by embracing, and they had nothing to do with the Jews of the Children of Israel. The Jews today who are now in Jerusalem and the West Bank are the Jews of Russia in particular, the furthest Jews ever from being truly among the Children of Israel.

One of the goals of the Judaized Khazars is to dominate the world and destroy societies morally, politically and economically. It was necessary to hide and proceed with caution to achieve these goals through the Zionist organization and Freemasonry. The Jews of the Khazars had a great impact on the Jewish religion in its new form and perverted it further